Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عَيْطَلُ » ، إذ جاء البيتان التاليان فى نعت هذه الصفراء أى : القوس ، وتدرج النعت كذلك من النعت بالمفرد « عَيْطل ، هتوف » يلى ذلك النعت بشبه الجملة « من الملس المتان » يلى ذلك النعت بالجملة « يزينها رصائع قد نيطت إليها ومحملُ » ويلى ذلك النعت بالجملة المركبة وهى الجملة الشرطية « إذا زلّ عنها السهم حنّتْ ... » . وقد يؤيّد هذا ما لاحظه النحويّون حول اجتماع أكثر من نعت وتنوعه لمنعوت واحد إذ يقولون : « إذا نعت بمفرد وظرف وجملة قدم المفرد وأخرت الجملة غالبا » (١) .

ولعلى أستطرد هنا إلى ملاحظة أخرى هى أن النعت فى القصيدة القديمة عندما يتنوع ويتعدد ويتداخل ، بأن تدخل جملة نعتية فى بناء جملة نعتية أخرى كما دخلت جملة « قد نيطت إليها » نعتا لرصائع التى هى فاعل للفعل « يزينها ... » وهى نفسها جملة نعتية ، تؤدى هذه النعوت المكثفة على هذا النحو إلى أمرين :

أولهما : طول الجملة وتعقيدها ، وذلك لأن النعت من الوظائف النحوية التى يسمح لها نظام اللغة العربية بالتعدّد لمنعوت واحد ، ولأنه أيضا من الوظائف التى يمكن أن يتنوع ما يشغلها ، فيجوز أن تشغل بالمفرد ، أو بالجملة ، أو بشبه الجملة . وغير خاف أنه إذا جاء النعت جملة فقد تتضمن فى داخل مكوناتها جملة نعتية أخرى وبذلك تتراكب الجملة الواحدة وتحوى فى داخلها أكثر من جملة . وشأن النعت فى هذا شأن الخبر والحال أى فى التعدد والتنوع .

الآخر : مترتب على السابق ، وهو أنه عندما تطول الجملة وتتداخل على النحو السالف – بسبب النعت أو غيره – غالبا ما يؤدى ذلك إلى تركيب صورة متماسكة من صور القصيدة . ويمكننى أن أقدّم نماذج كثيرة جدًّا للتدليل على صدق هذه المقولة ، ويكفى أن نقرأ ديوان شاعر من شعراء الجاهلية ، وسوف نجد أن القصائد الطوال خاصة قد بنيت على هذا النحو ، وسوف نجد أيضا أن للنعت نصيبًا كبيرًا جدًّا من هذه الظاهرة التى تحتاج إلى مزيد من التتبع والدراسة .

---

(١) شرح الأشمونى : ٣/٧٢